



كلية اللغة العربية بأسسيوط
المجلة العلمية

بلاغة الحجاج في خطاب بعض رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا

إعداد

الباحثة أ / هند سعيد عبدالله القحطاني

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية: العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الثاني - الجزء الثاني)

(٢٠٢٠م / ١٤٤٢هـ)

بلاغة الحجاج في خطاب بعض رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا

هند سعيد عبدالله القحطاني

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية: العلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد - السعودية

البريد الإلكتروني : amola348@hotmail.com

المخلص :

يتخذ هذا البحث من خطاب رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا، مدونة في ضوء بلاغة الحجاج؛ كونه احتل فضاء التواصل اللغوي في الوقت الراهن لدى رؤساء دول العالم؛ بهدف توجيه المتلقي "الشعب" نحو خطب ما وإقناعه والتأثير فيه.

وليكون عمل البحث منتجًا، ارتأت الباحثة تطبيق منهج بيرلمان وزميله تيتكاه في تناولهما الحجاجي؛ للكشف عن مقومات الحجاج التي ساهم بمعنى في تحقيق نجاعة خطاب رؤساء الدول العربية ومنفعتهما المتمثلة في التقنيات الحجاجية والأساليب البلاغية التي تهدف إلى إذعان المتلقي.

الكلمات المفتاحية : بلاغة - الحجاج - خطاب- كورونا - جائحة

eloquence of persuasion in the speech of Arab leaders when they address their peoples regarding the corona pandemic

Hind Saeed Abdullah Al-Qahtani

**Department of Arabic Language and Literature, College of
Human Sciences, King Khalid University - Saudi**

Email : amola348@hotmail.com

Abstract:

This paper is based on the speech of Arab leaders when they address their peoples regarding the corona pandemic. This speech has been recorded in the light of the power of persuasion of such eloquent speech, as it has occupied the space of linguistic communication at the present time among the countries' leaders in the world, with the aim of directing the audience "the people" towards a certain matter using ways to convince and influence them. In order for the research work to be productive, the researcher decided to apply the approach of Perelman and Olbrechts-Tyteca to this argumentative speech to reveal the components and persuasive skills of such speech that contributed to the success and efficacy of the Arab leaders' speech as well as its utility represented in the eloquent and rhetorical techniques that aimed at ensuring the audience's acquiescence.

Keywords : eloquence, persuasion, speech, corona, pandemic

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيعد الخطاب السياسي المعاصر فضاء واسعاً للدراسة والتحليل؛ لكونه يُشكل نسقاً لغوياً دلاليًا معرفيًا تفاعليًا، يسهم في فهم الواقع، وتحقيق التواصل بين الأنا والآخر، ولعل أحد ركائز ذلك التواصل "الحجاج" القائم على التأثير والإقناع، وفي هذا السياق يندرج هذا البحث المعنون ب (بلاغة الحجاج في خطاب رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا) ولقد وقفت الباحثة فيه على أول خطاب وجه من رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا، وآثرت الوقوف بالتحليل على عدة خطابات هي: خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وخطاب صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وخطاب جلالة الملك رئيس الأردن الملك عبدالله الثاني، وخطاب رئيس الجزائر السيد عبدالمجيد تبون، وخطاب رئيس العراق برهم صالح.

وكان توجه الباحثة لهذا الموضوع؛ نظرًا للظروف الراهنة التي يعيشها العالم وتحديداً العالم العربي إثر تفشي وباء كورونا، والذي بدوره أدى إلى توالي الخطابات من رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن هذه الأزمة، فأثرت الباحثة الوقوف عليها بالتحليل وربط الدرس البلاغي بالواقع، والكشف عن مقومات الحجاج التي ساهمت في تحقيق نجاعة الخطاب ومنفعته المتمثلة في التقنيات الحجاجية والأساليب البلاغية التي تهدف إلى إذعان المتلقي.

ومن هنا يحاول البحث الإجابة عن بعض التساؤلات الآتية: ما مفهوم الحجاج؟ وكيف وظف رؤساء الدول العربية تقنيات الحجاج في خطاباتهم؟ وما أبرز أساليب الحجاج البلاغية في خطاباتهم؟

وقد عمد البحث إلى توظيف منهج بيرلمان وزميله تيتكاه في تناولهما للحجاج باعتباره بلاغة جديدة، وعلى ضوء ذلك انتظمت الدراسة في مقدمة، وتمهيد تحدثت فيه عن مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً، ثم قسمت الدراسة إلى مبحثين: **الأول** تناولت فيه تقنيات الحجاج في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا، **والآخر** تحدثت فيه عن أساليب الحجاج البلاغية في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا، ثم ختمت بخلاصة وفيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

فختاماً أسأل الله أن يرفع البلاء عن بلادنا وسائر بلاد المسلمين، وأن يوفق ويعين ولاة أمرنا ويسددهم؛ للتصدي لهذا الوباء، وأن يحفظ بلادنا من كل سوء ومكروه.

التمهيد

المبحث الأول

مفهوم الحجاج

الحجاج في اللغة من حاج يحاج احتجاجًا فهو مُحْتَج، (يقال: حاجته أحاجه حجاجا ومحااجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة: البرهان وقيل الحجة ما دافع به الخصم... واحتج بالشيء: اتخذ حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة؛ لأنها تحج أي: تقصد؛ لأن القصد لها وإليها) ^(١).

وجاء في أساس البلاغة: (حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه) ^(٢) وقال الجرجاني: (الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد) ^(٣).

يتضح من خلال ما مر أن الحجاج يستدعي وجود طرفين يسعى أحدهما لإقناع الآخر من خلال تقديم حجج وبراهين تدل على صحة ما يدعو له.

(١) مادة "حجج"، لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ٧٧٩/٩. وينظر أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٨٢

(٢) مادة "حجج"، أساس البلاغة، ١/١٦٩.

(٣) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط.ت)، ٧٣.

أما اصطلاحًا فقد حظي مصطلح الحجاج بتباين مفاهيمه بناءً لتنوع مجالاته حيث ارتبط بالمنطق والبلاغة واللغة وبالديالكتيك "الجدل"^(١) ، فالحجاج في التراث الغربي القديم عند سقراط وأفلاطون وهيجل وماركس وإبستمولوجيا مع جاستون باشلار... قائم على الحجاج الجدلي الذي يعد وسيلة للوصول إلى الحقائق أو بناء المعرفة بغية إقناع الآخرين بيد أن هناك من اتخذته وسيلة للتضليل وتعتيم الحقيقة كما عند معلمي السفسطة كجورج جياس وكاليكيس...^(٢) .

وفي خطابة الإقناع عند أرسطو هي (صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف المقابل جنسًا من التأثير يوجه به فعله أو يثبت لديه اعتقادًا أو يميله عنه أو يصنعه له صنعا)^(٣) ويرى أرسطو أن الخطابة والجدل يتفقان في الغاية حيث الإقناع والتأثير وكشف الحقائق، ويتحدان في الموضوعات^(٤)، ومن وسائل صناعة الكلام

(١) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ٩.

(٢) ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤، ١٣.

(٣) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي حمود، كلية الآداب، منوبة، (د.ت) ، ١٢.

(٤) ينظر: أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ٢٠. وينظر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" ل: "الرافعي"، هاجر مدقن، رسالة دكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٣م، ١٧.

"التصديقات الصناعية" لدى أرسطو: (ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت)^(١).

أما الحجاج في التراث العربي القديم فقد ورد بمصطلحات أخرى تفضي إلى الإقناع والتأثير كما تخلل حديثهم لفظ الحجة، والدليل، والاحتجاج، كما أنه ظل منشوراً في الكتب ومنفرداً بين الأبواب والمباحث، فضلاً عن كون الرابط بين البلاغة والحجاج وثيق الصلة في وعي علماء البلاغة أمثال: الجاحظ، وابن وهب، وابن الأثير، وأبو هلال العسكري، وعبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، وحازم القرطاجني وغيرهم^(٢).

أما مفهوم الحجاج في العصر الحديث فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالخطاب، (ففي منظور بعض هذه الكتابات نجد الحجاج أو التدليل يشيران إلى ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإفحام معاً، مهما كان متلقي هذا الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك)^(٣)، وكان هذا بمثابة ركيزة لنظريات الحجاج المعاصرة على اختلاف توجهاتها، ومن أبرز هذه النظريات والذي عليه عمدة الكلام في هذا المقام الحجاج البلاغي الذي أسسه "برلمان وزميله تيتكاه" في

(١) الخطابة، ارسطو طاليس، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م، ١٠.

(٢) ينظر أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، محمد يطاوي، بحث منشور، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، السعودية، ع ٢١٤، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ١٦٤، وينظر رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، رائد مجيد جبار، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م. ٣٨-٦٠.

(٣) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" ل: "الرافعي"، هاجر مدقن، رسالة دكتوراه، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٣م، "، ٢٦.

كتابهما "مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة" عام ١٩٥٨م، ولقد حاولا من خلاله بعث البلاغة التي مهد لها أرسطو في حلة جديدة (تعيد الاعتبار إلى البعد الحجاجي، وتعيد الاهتمام بتقنيات الإقناع المؤثر، وترفض اختزال البلاغة في ما هو أسلوبى وشعري، وتدعو إلى التفكير في حجاجية الصورة والأسلوب...) (١)، إذ يتبلور موضوع الحجاج لديهما في (درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطاريح، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم) (٢)، فلا يختلف مفهوم برلمان وزميله عن المفهوم اللغوي الذي يهدف إلى جعل المتلقي يقتنع بالخطاب المطروح أو حتى يزيد في درجة اقتناعه وحمله على الإذعان (٣).

وتهتم البلاغة الجديدة بدراسة كافة أنواع الخطابات المتسقة مع طبيعة التحول الحضاري في العصر الحديث من خلال الوقوف على تقنيات الحجاج والأساليب البلاغية التي تتعارض مع بلاغة الصورة والمحسنات البديعية، مُرتكزاً على مبدأين رئيسيين هما المقصد والمقام (٤).

-
- (١) في درس الحجاج من البلاغة الجديدة إلى الحجاج داخل الخطاب، حسن المودن، بحث منشور، جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش، ٢٠١٦م. ١١.
- (٢) شايم بيرلمان راند البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، دار الريف، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م. ١١، وفي نظرية الحجاج، عبدالله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ١٣.
- (٣) ينظر المرجع نفسه.
- (٤) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ١٠٢. وينظر: شايم بيرلمان راند البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ١٦_ ١٨.

ولما كان منطلق اهتمامه تقنيات الحجاج دون العناية بجمالية الأسلوب؛ لغرض فهم آليات الإقناع عن الجمهور الكوني، كشف عن مسلمات ومقدمات يخضع لها الحجاج؛ ليصل إلى إذعان المتلقي، تتمثل في الوقائع، والحقائق، والافتراضيات، والقيم، والهرميات، والمعاني والمواضع بالإضافة لعملية اختيار المقدمات ذات تأثير وقيمة حجاجية، فضلاً عن تناسب طريقة عرض المقدمات لشكل الخطاب^(١).

وانطلاقاً من نظرية برلمان وتيتكاه سوف تبحث الدراسة في تقنيات الحجاج والأساليب البلاغية في خطاب رؤساء الدول العربية عن جائحة كورونا التي حاولوا من خلالها حمل شعوبهم على الإذعان، واستمالة قلوبهم بغية زيادة وعيهم وتقبلهم لما تحمله تلك الخطابات من حقائق وتوجيهات.

(١) ينظر: شايم برلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٣٩.

المبحث الأول

تقنيات الحجاج في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا

حصر برلمان وزميله تيتكاه الطرائق والتقنيات التي يتحقق بها إذعان المتلقي

في نوعين، وهما:

نوع يقوم على طرائق الوصل ويعني به: (الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءاً وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً إيجابياً أو سلبياً)^(١).

ونوع آخر يقوم على طرائق الفصل ويعني به: (التقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلاً لا يتجزأ أو على الأقل كلاً متضامناً أجزائه في نطاق نظام فكري واحد. فوفق هذه الطرائق يحدث فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام الانسجام بين العناصر المكونة له بحمل أعراضه على جوهره ومحاكمة ظاهره *Son apparence* في ضوء حقيقته *(Sa réalit)*^(٢)، حيث تهدف إلى تمييز الظواهر الواقعية عن تلك المزيفة؛ لهذا يرى برلمان أنه لا بد أن تكسر وحدة ثنائية الظاهر/الحقيقي^(٣).

والتي عليها العمل عند منظري الحجاج هي تقنيات الوصل أو الاتصال، ويلخص المخطط التالي هذه الحجج^(٤):

(١) في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، شعبان أمقران، التعليمية، ع: ١٥، ج ٥، ٢٠١٨م. ٢٣٣.

(٤) ينظر: في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤١_٦٠، وينظر: شايم برلمان راند البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٤٥_٦٤.

وبعد هذا الملخص نعرض لحجج الوصل كما وردت في خطاب رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا:

أولاً: الحجج شبه المنطقية: هي مجموعة الحجج التي تشبه الطرائق المنطقية والرياضية في البرهنة وتختلف عنها بما تثيره من احتمالات وافتراسيات وتعدد أطاريحها، مما يوجب تنفيذها وتدقيقها^(١)، وقد وردت في خطاب رؤساء الدول العربية بنوعيتها، وفيما يأتي عرض لذلك:

(١) الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، وقد وردت عدة أنواع منها:
أ_ حجج التناقض والتعارض: والمقصود بالتناقض أن يكون هناك أطروحتان كل منهما تنفي الآخر لعدم اتفاقهما؛ تحت مظلة الإثبات والنفي، أما التعارض فيكون باجتماع أطروحتين متناقضتين، يحكمهما المقام والواقع؛ لإقصاء غير اللائقة منهما للمقام^(٢)، ورد ذلك في قول رئيس الكويت الشيخ صباح الأحمد: (لقد شهدنا بأم أعيننا ما حل بدول عظمى من صور مؤلمة ومحرزنة أحدثها هذا الوباء القاتل بسبب التهاون واللامبالاة، إننا نخوض معركة فاصلة ضد عدو شرس وهي معركة الجميع تستوجب الالتزام الجاد بتعليمات السلطات الصحية وأهمها تجنب التجمعات وأسباب العدوى، فهي الوقود الذي يذكي نار الوباء وينعشها وعدم الالتفات إلى الإشاعات الضارة التي تؤدي إلى إضعاف جهود الدولة وتشويهها)^(٣) تبرز حجية هذا الخطاب في توسل رئيس الكويت ببنية منطقية، فينطلق من قضيتين

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٣٤. وينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ١٢٨.

(٣) (https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulhke)

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

متعارضتين الأولى شعارها التهاون واللامبالاة في التعامل مع وباء كورونا، بينما القضية الأخرى شعارها الالتزام والجدية بإجراءات وتعليمات الدولة للحد من تفشي وباء كورونا، فالواقع والظروف تجعل المتلقي يستبعد الإهمال وعدم المبالاة؛ لما يترتب عليه من مخاطر، ويتشبث بالأطروحة الثانية التي تدعو للالتزام والجدية في اتباع التعليمات حيث النجاة والسلامة.

وهذه الحجة قد وردت في جميع خطابات رؤساء الدول العربية حيث تدعوا إلى الالتزام بالتعليمات والتعاون والتضافر مع جهود الدولة، وترك نقيض ذلك من أفعال، وهنا تبرز قوة الإقناع من خلال المقارنة بين القضيتين وما يترتب على كل منهما؛ ليحسن المتلقي الاختيار.

ب_ حجة التعديّة: (تقوم حجة التعديّة على العلاقة المنطقية التي تبني حجيتها وتدعم سطوتها ، وتقوي أثرها في الجمهور عقلاً وعاطفةً، كما يتقوم هذا النوع من الحجج بجملة من العلاقات التساوي/ التضمين/ التفوق ...) (١) وقد وردت حجة التعديّة في خطاب رئيس العراق برهم صالح وقد بنيت على علاقة التضمين التي تقتضي القياس أي: (إن قضية ما تتضمن قضية أخرى) (٢)، حيث قال: (فحنُّ شعبٍ يمتلك تجربةً تاريخيةً وإنسانيةً أصيلةً، مكنته من تجاوز المحنِّ عبر التاريخ والعودة إلى استئناف الحياة والإسهام فيها بقوةٍ وعزمٍ لا يلين. واليوم لن يكون مختلفاً عن ذلك التاريخ المشرق، فشعبنا سيثبت مجدداً ما أثبتّه مراراً، بأنه مثالٌ للصلاية والتآزر والتفاهم والتضحية أمام المحن والتحديات) (٣) المقدمة الأولى يمثلها: نحن

(١) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، علي الشبعان، تقديم: حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م. ١٤٢.

(٢) في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٧.

(٣) <https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4> ،

شعب يمتلك تجربة تاريخية وإنسانية أصيلة ← المقدمة الثانية: مكنته من تجاوز المحن والعودة إلى الحياة ← النتيجة: سينتصر من يمتلك التجربة الناجحة القائمة على التكاتف والتضحية والصلابة؛ لذلك سننتصر على فايروس كورونا لأننا نمتلك التجربة الناجحة، وهذا يعكس على المتلقي أثرا معنويا كبيرا يدفعه إلى التفاؤل والطمأنينة وتقديم يد العون لوطنه والتضحية لأجل ذلك.

_ ومنه قول رئيس الجزائر عبدالمجيد تبون: (إن هذا التحرك المبكر ساعد على الكشف على رعية أجنبية قادمة من أوروبا مصابة بهذا الوباء، مما جعلنا نعلن ما يشبه حالة طوارئ في جميع المؤسسات والوحدات الاستشفائية لتجنب الانتشار كما حدث في بلدانٍ أوروبية، أكثر منا تجربة وقدرة على المواجهة)^(١) ومفاد هذه العلاقة كما يقول عبدالله صوله: (أن العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية و ب و ج من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين أ و ج)^(٢)، حيث يشكل المقدمة الأولى: التحرك المبكر في اتخاذ إجراءات التعامل مع الوباء ← والمقدمة الثانية: ساعد على الكشف عن الحالات المصابة والمقدمة الثالثة: الحد من انتشار الوباء ← الاستنتاج: أن التحرك المبكر في اتخاذ الإجراءات يحد من انتشار الوباء، ومن هنا تكمن حجية التعدية؛ فالعلاقة التي تربط المقدمة الأولى بالثانية من ناحية وتربط الثانية بالثالثة من ناحية أخرى، ينتج عنها وجود علاقة بين المقدمة الأولى والثالثة، وفي هذا إقناع للمتلقي بأن الدولة على وعي بما يحدث، وبأنها حريصة على صحة المواطن.

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=٢٧٤٤٣>

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV٦gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

(٢) في نظرية الحجاج، ٤٦.

(٢) الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية: تعتمد هذه الحجج في واقع الأمر قواعد رياضية تشكل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي، بل تؤسس طاقتها الحجاجية، وتعد معينها الإقناعي، وهي عديدة^(١) ومن أمثلتها في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا ما يأتي:

أ_ إدماج الجزء في الكل وتسمى "حجة الاشتمال": أي (ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء)^(٢) وقد ورد ذلك في خطاب برهم صالح حيث قال: (ونحنُ إذ ندعو أبناء شعبنا إلى التضامن، فمن بابِ أولى أن ندعو أولاً القوى والأحزاب السياسية إلى التضامن فيما بينها ومع محنة شعبنا، للخروج بالبلد من حالة الاضطراب السياسي التي تضاعفت مع الأسف خلال الشهور الأخيرة، ونؤكد إن هذه لحظة خطيرة وجادة، وعلى الجميع تحملُ مسؤوليتهم، للارتقاء إلى مستوى المسؤولية التي أظهرها شعبنا في التعاطي مع الأزمات)^(٣) فالرئيس برهم يدعو الشعب إلى التضامن والتكاتف وتحمل المسؤولية لمواجهة فايروس كورونا، ثم سحب هذه الدعوة على جزء من هؤلاء الشعب وهم الأحزاب السياسية فيدعوهم لتضامن فيما بينهم للحد من انتشار هذا المرض؛ لأن عدم تضامن تلك الأحزاب يولد طاقة الكراهية فتجعل كل منهم يؤدي الآخر، فتضامن الكل (الشعب) يستدعي تضامن الجزء منه وهم (الأحزاب) لإقناعهم بأن الجميع مسؤول، ويلقي في نفس المتلقي قوة إقناعية شعارها الكف عن هذه الأفعال؛ لأنها تزيد من المخاطر وتعرض الوطن للخطر.

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م. ٢٠٣.

(٢) في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٧، و شاييم برلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٤٧.

(٣) (<https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4>) ،
<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>

ب_ تقسيم الكل إلى اجزائه المكونة له وتسمى "حجة التقسيم": وقد ورد التقسيم عند علماء البلاغة وهو يقتضي استيفاء المتكلم لجميع أقسام المعنى الذي هو آخذ به بحيث لا يغادر منه قسمًا محتملاً^(١)، ويشترط برلمان لنجاح الحجة أن يستوفي جميع الأجزاء، ويرى أن سقوط فرضية واحدة من الأجزاء يهو بالحجة فتصبح مصدر ضحك للجميع^(٢).

ولقد كان لهذه الحجة النصيب الأكبر في خطاب رؤساء الدول العربية لما يقتضيه المقام والحال، على سبيل المثال قول رئيس الكويت: (فلقد شاءت إرادة الله أن يتعرض وطننا العزيز إلى وباء (فيروس كورونا) المستجد الذي اجتاح العالم شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وأوقع كوارث صحية تمثلت في وفاة عشرات الآلاف من البشر ومرض مئات آلاف آخرين وجر عليها تداعيات اجتماعية وسياسية واقتصادية خطيرة)^(٣) نلاحظ في خطاب الرئيس مجموعة من التقسيمات المتنوعة، حيث قسم أجزاء العالم إلى جميع جهاته "شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً" وهذا التقسيم يبرهن على وجود هذا الفيروس وخطورة انتشاره وسرعته فلم يبق أرض إلا وأخذ مكانه فيها، ثم انتقل إلى تقسيم آخر وهو ضرر انتشار الوباء صحياً على البشر فذكر وفاة البعض ومرض البعض الآخر، وهو بهذا يوجه ذهن المتلقي إلى خطورة هذا المرض، فيحمله على الحذر والانتباه.

ثانياً: الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي طريقة لعرض الآراء وتوضيحها

(١) ينظر: تحرير التحرير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م، ١٧٣. وينظر: بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، (د. ت. ط)، ٦٥.
(٢) ينظر: في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٨.

(٣) https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulkhE

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

بالاستناد على الوقائع والحقائق والافتراضات، من خلال تأسيس رابط بين أحكام مسلم بها وأحكام غير مسلم بها والجمع بينهما، فلا يمكن التسليم بأحدها دون التسليم بالآخر^(١)، وهذا الترابط يكمن في طريقتين، فيما يأتي عرض لهما ولأهم فروعهما كما وردت في خطاب رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا:

(١) وجوه الاتصال التتابعي: تبنى الحجة على الربط بين الأحداث المتتابعة بواسطة علاقات سببية^(٢) ويشترط فيه الترتيب الزمني بين الأحداث^(٣) فيما يأتي عرض لما برز منها في خطابات رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا:

أ_ الحجة السببية: الربط بين حدثين متتابعين برابط سببي كربط سبب ما بنتيجة ما^(٤)، وقد وردت هذه الحجة بكثرة في خطابات رؤساء العرب، فانظر لما يقول الملك سلمان: (إن ما أظهرتموه من قوة وثبات وبلاء حسن، ومواجهة مشرفة لهذه المرحلة الصعبة، وتعاونكم التام مع الأجهزة المعنية، هو أحد أهم الروافد والمرتكزات لنجاح جهود الدولة، التي تجعل المحافظة على صحة الإنسان في طليعة اهتماماتها ومقدمة أولوياتها)^(٥)، ذكر الملك سلمان عدة أسباب كانت سبباً في نجاح جهود الدولة في الحد من آثار جائحة كورونا، فتمثل السبب الأول في القوة والثبات والبلاء الحسن، وتمثل السبب الثاني في التعاون مع أجهزة الدولة؛ فكانت النتيجة نجاح جهود الدولة في الحفاظ على صحة الإنسان، وقد أراد الملك سلمان بذكر

(١) ينظر في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٩.

(٢) ينظر في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٩. وينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ١٣٠.

(٣) ينظر في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٤٩.

(٤) ينظر: في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٥٠، وينظر: شايم برلمان رائد البلاغة الجديدة،

جميل حمداوي، ٤٩.

(٥) (<https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI>،

<https://alabdle.org/٢٨٢٦٤/>.

الأسباب وإتباعها بالنتيجة؛ ترسيخ أهمية هذه الأفعال في ذهن المتلقي وبأن السبيل للنجاح ومواجهة كورونا هو ما قدمتم من أسباب، وهذا له أثر في رفع معنويات الشعب؛ للاستمرار بالعمل بالأسباب.

ب_ حجة التعاقب: (تقوم بنيات الحجج التي تحدها علاقات التعاقب، على وصل ظاهرة ما بنتائجها أو بأسبابها؛ فالمحاج قد يعتمد في حجاجه على ذكر السبب الذي كان وراء الفعل أو الموقف أو الدعوى التي يروم إيقاع التصديق بها، وقد يعتمد على ذكر النتيجة التي آلت أو قد تؤول إليها هذه الدعوى أو الموقف أو الفعل)^(١) وقد كثر وروده في خطاب رؤساء الدول العربية، على سبيل المثال قول برهم صالح: (كما شهدنا للأسف خلال الأيام الماضية ارتفاعاً ملحوظاً في أرقام المصابين، جراء الاختلاط والتجمع في الأماكن العامة وعدم إدراك خطورة هذا الوباء وتداعياته، رغم اتخاذ السلطات في الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان وسلطات المحافظات إجراءات استثنائية لحصر الإصابات)^(٢) تمثلت الظاهرة في خطاب برهم صالح في ارتفاع أرقام المصابين بفيروس كورونا، فيعتمد إلى ذكر أسباب ارتفاع أرقام المصابين المتمثل في الاختلاط والتجمع في الأماكن العامة مع عدم إدراك خطورة هذا الوباء، وهو بهذا يرمي إلى توجيه الشعب إلى التكاتف والتعاون مع الدولة وترك التجمعات فالطاقة الإقناعية تهدف إلى التأثير في سلوك الشعب للعمل بالإجراءات الاحترازية للحد من تفشي الوباء.

(١) في بلاغة الحجاج، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص ١٥٨.

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4>

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>

ج _ الحجة الغائية: ومن أنواعها الحجاج الذي يرمي إلى التكهّن أي معرفة ما سيجري جرى فعل ما^(١)، برز ذلك في قول رئيس الأردن الملك عبدالله الثاني: (لقد علمتني مدرسة الجندية أهمية أن تكون خططنا استباقية، ولهذا ومنذ اللحظة الأولى لإطلاق الإنذار العالمي ضد وباء فيروس كورونا، وجهت الحكومة وقواتنا المسلحة وأجهزتنا الأمنية، للتعامل مع هذا الخطر بأعلى درجات الجاهزية، ولتشكيل خلية أزمة قبل تفشي الوباء أو فقدان السيطرة عليه، لا سمح الله)^(٢) فالرئيس الأردني عندما انتشر الوباء في دول العالم تنبأ بخطورة الوضع؛ لذلك سارع في وضع خطط وإجراءات للحد من تفشي الوباء قبل حدوثه في دولته، وهذا التكهّن يبث في نفس المتلقي القلق بخطورة هذا الوباء مما يجعله أكثر حذرًا وحرصًا وتعاونًا مع الدولة، كما أن سبق الدولة في مواجهة هذا الوباء يلقي الطمأنينة في قلوبهم، مما يجعل الشعب على ثقة بما تقوم به الدولة من إجراءات للتصدي لهذا الوباء.

د _ حجة التبذير: وهي حجة تقوم على ضرورة مواصلة العمل وإتمامه بما أنه قد شرع به، مثال ذلك: (بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه؛ لكان مضيعة للمال وللجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه)^(٣) وقد وردت هذه الحجة في خطاب برهم صالح: (ومع كل ذلك أؤكد لكم مجددًا على ضرورة الالتزام بالتعليمات الصحية وملازمة المنازل والامتناع عن الاختلاط بالآخرين، ووضع مسافة لاتقل عن مترين مع الآخرين ومراجعة الجهات الصحية

(١) ينظر: في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٥٠.

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX9eDzY> ،
<https://kingabdullah.jo/ar/speeches>

(٣) في نظرية الحجاج، ٥٠.

المسؤولية عند الإحساس بالأعراض الجادة لوباء كورونا. من المعلوم إنَّ هذا الالتزام ليس بالأمر الهين، ويترتب عليها آثار اقتصادية واجتماعية، وضغوط على حياة الناس وحرّيتهم في التنقل والعمل، لكنها إجراءات ضرورية ومُلحّة تتطلبها المرحلة، ومن الضروريّ الاستعداد لها أيضًا من قِبَل مؤسسات الدولة و المؤسسات الاجتماعية، كما تتطلب تضامنًا اجتماعيًا واسع النطاق لتخفيف الأعباء عن ذوي الدخل المحدود والمؤجّرين وعمال الأجر اليومي، مقدّرين باعتزاز المبادرات الكريمة التي قدمتها المرجعيات الدينية ومنظمات الإغاثة والشخصيات الاجتماعية والناشطون في هذا المجال. سنتمكّن معًا بإذن الله تعالى من تجاوز هذه الأزمة، لا سيما إذا ما وضعنا جهودنا سوياً، وتبنيّا مساعدة رجل الأمن على تنفيذ مهمّته، ودعم الطواقم والفرق الصحية لتنفيذ واجباتها، وتكاتف الغني مع الفقير، والمدير مع موظفيه، والأب مع عائلته^(١) فالرئيس برهم يوجه بضرورة الالتزام بالإجراءات والتعليمات على الرغم ما يترتب على هذا الالتزام من خسائر اقتصادية واجتماعية، ويؤكد بضرورة الاستمرار على هذا النهج للحد من انتشار الوباء، مع ضرورة الاستعداد دولياً واجتماعياً لتخفيف أضرار الخسائر الناتجة عن استمرار العمل بتلك الإجراءات؛ لغاية تجاوز تلك الأزمة والعودة للحياة الطبيعية، وهذه الحجة لا تجعل للمتلقي خيارا سوى الالتزام بالإجراءات فلا مفر من ذلك وإلا خسر صحته وصحة أحبائه وربما فقد حياته وحياته أهله وذويه ومن يحب، فالخسائر الاقتصادية من الممكن تعويضها وتجاوزها ولكن الأرواح لا تعوض.

(٢) وجوه الاتصال التواجدي: يقوم على (التواجد والتصاهر بين العناصر المتكونة منها المفاهيم أو المقدورة منها العلاقات والأعمال. والتواجد الحلولي الذي يتأسس

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=l7khWs4Bhf4> ،

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>

عليه هذا النمط من الحجج، هو القانون الدائرة عليه قوة الحجج التواجدية ونجاعتها، إذ إن حلول العناصر بعضها في بعض، يصنع ضرباً من التعلق ونوعاً من التوحد يقوى به الحجاج ويشتد من خلاله الاستدلال، على الأفضية التأويلية والتصورات الفكرية التي ينوي المحاج تبليغها وتمكينها، حقائق جديدة يعمل بها الجمهور عمل المطيع المقتنع لاعمل الخارج الرافض^(١)، ويتضمن عدة حجج تتطرق الدراسة لما ورد منها في خطاب رؤساء الدول العربية حول جائحة كورونا:

أ_ حجة السلطة: وهي الحجة التي تستند على هيبة المتكلم ونفوذه وسطوته، وتتعدد أنماط حجة السلطة^(٢)، على سبيل المثال استعمال (الحظوة الواقعية أو المفترضة للخطيب أو للسلطة المستند إليها)^(٣)، وخير مثال لحجة السلطة هي مدونة الدراسة القائمة على دراسة خطاب رؤساء الدول العربية حول جائحة كورونا، والتي تتمثل فيها الحجة بمقدار ثقة الشعب برئيس الدولة، فكما يقول فيليب: (فالخطيب "الموثوق به" يجعل تأطير الواقع الذي يقترح أكثر قبولا)^(٤)، فتلقي الشعب للتوجيهات والتعليمات والعمل بها ومدى الفزع والقلق أو الاطمئنان يعتمد على ثقتهم برئيس الدولة وما قام به من أعمال يثبت صدق أقواله، وبالنظر للخطابات وما قدمته الدولة للتصدي والحد من تفشي الوباء تجعل المتلقي يذعن ويثق بقرار الخطيب المتمثل في رئيس الدولة، فكل حجاج في هذه الخطابات كان بمثابة المكمل الغني لحجة السلطة، لهذا يقول عبدالله صولة: (والعادة في الحجاج

(١) شايم برلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٥٢.

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج، ٥٢.

(٣) الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، وعبدالواحد التهامي العلمي، المركز

القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ٨٤.

(٤) المرجع نفسه.

ألا تكون الحجة بالسلطة الحجة الوحيدة فيه وإنما تأتي هذه الحجة مكملة لحجاج يكون غنيا بحجج أخرى غير حجة السلطة كما أنه كثيرا ما يعمد إلى الثناء على هذه السلطة قبل استخدامها حجة في كلامنا^(١).

كما أن رئيس الجزائر قد وظف هذه الحجة في خطابه فقال: (كنا نتابع تفشي هذا الوباء أولا بأول، منذ أن كان بعيدا عن حدودنا بآلاف الكيلومترات، مركزين على الوقاية لأنها برأي كل الأخصائيين الجزائريين والخبراء الدوليين، ليس هناك في الوقت الحالي أي علاج فعال لهذا الوباء ما عدا الوقاية منه، وهذا الموقف يلعب فيه المواطن الدور الأساسي للعلاج)^(٢) فقد استعان برأي الأخصائيين الجزائريين والخبراء الدوليين، مستعملاً الأداة اللغوية "كل" الدالة على العموم والإجماع، يريد بتوظيف هذه الحجة أن يقنع المتلقي بأن الوقاية هي السبيل الأنجع للحد من تفشي وباء كورونا، فيعمل المتلقي بذلك ويقنع بأنها الحل الأمثل، فكانت سلطة المختصين الجزائريين والخبراء الدوليين أقوى حجة؛ لأنه معترف بهم لدى الشعب الجزائري، فلا يمكن الطعن أو التشكيك في صحة الأطروحة.

ثالثا: الحجج المؤسسة لبنية الواقع: هي تلك الحجج المؤسسة للواقع من خلال الربط بين عناصره المتماثلة، وإظهار العلاقات المشتركة بين عناصره ومكوناته^(٣)، ولا تتم هذه العملية الحجاجية إلا بمراعاة تلازم الروابط، وما تعكسه تلك الروابط من تأثير ع المتلقي وما يقبله من عناصر وآراء يقترحها المتكلم، وبهذا يتبلور لنا

(١) في نظرية الحجاج، ٥٣.

(٢) <https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV1gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، ٢٤٢.

واقع جديد تأسس من خلال هذه الحجة^(١)، ولقد تجلت في خطاب رؤساء الدول العربية بقسميها، وفيما يأتي عرض لذلك:

١) تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة: وهو أن يبنى الواقع على ظاهرة مفردة فيتم تعميمها لتصبح ظاهرة عامة بدل عن ظاهرة خاصة^(٢)، ولها عدة صور، تقف الدراسة على ما ورد منها في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا:

أ_ حجة الشاهد أو الاستشهاد: (حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة للاستدلال عليه)^(٣) ومن هذه المصادر الآيات القرآنية _ويعد الحجة العليا _، والحديث النبوي، والشعر، والأمثال، والحكم، والشواهد التاريخية، والشواهد الواقعية، وغيرها^(٤)، ومن أبرز الشواهد في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا:

_ الشاهد القرآني: يعد الشاهد القرآني الأكثر والأقوى تأثيراً وإقناعاً، فهو يحتل أعلى السلم الحجاجي؛ لأنه يشكل العقيدة والكتاب المقدس لدى المسلمين، فهو محط إجماع عام؛ لهذا عمد إليه رؤساء العرب في خطاباتهم حول جائحة كورونا، ومنه ماجاء في خطاب الملك سلمان _حفظه الله_، حيث قال: (فتعلمون _حفظكم

(١) ينظر: الحجاج المؤسس لبنية الواقع في أدعية أصحاب الكساء _عليهم السلام_، سجاد عدنان كاظم، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع ٣، ج ٢٣، ٢٠١٦ م. ١.

(٢) ينظر الحجاج في الشعر العربي، ٢٤٣.

(٣) في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م. ٩٠.

(٤) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، عبداللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ _٢٠١٣ م. ٢٣٣، وينظر: شايبم برلمان راند البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٥٨.

الله ورعاكم_ ما يعانیه العالم بسبب تفشي جائحة كورونا المستجد، كفانا الله وإياكم والعالم أجمع شرها . إننا نعيش مرحلة صعبة في تاريخ العالم، ولكننا ندرك تمامًا أنها مرحلة ستمر وتمضي رغم قسوتها ومرارتها وصعوبتها، مؤمنين بقول الله تعالى :

{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }^(١) وستتحول هذه الأزمة إلى تاريخ يثبت مواجهة الإنسان، واحدة من الشدائد التي تمر بها البشرية)^(٢) في سياق إخباري مؤلم ومثير للقلق لدى المتلقي عن تفشي وباء كورونا استشهد الملك سلمان بالآية الكريمة، لما تحمله الآية من طاقة إقناعية تعكس على المتلقي الطمأنينة والثقة بالله بأنه سينزل مع كل كرب فرج، وبأنها أزمة وستمر _بإذن الله_ يقول الزمخشري: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [سورة الشرح آية ٥] كأنه قال: خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسر. فإن قلت: إِنَّ مَعَ لِلصَّحْبَةِ، فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت: أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب، فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر، زيادة في التسلية وتقوية القلوب)^(٣)، فكلام الله خير رابط على قلوب عباده، فضلاً عن كونه يزيد ثبات وصبر المتلقي.

_ شاهد الحديث النبوي: لم يرد الاستشهاد بالحديث النبوي في خطاب رؤساء الدول العربية إلا في خطاب الملك عبدالله الثاني عندما قال: (وإننا إذ نستمد الشعور

(١) سورة الشرح، ٥.

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI>)

<https://alabdle.org/٢٨٢٦٤/>.

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ضبطه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ_

٢٠٠٩م، ١٢١٠.

بالبركة من مناسبة الإسراء والمعراج، في ليلة من أيامنا هذه، فإننا نستذكر حديث جدي الأعظم، المصطفى، عليه الصلاة والسلام، "المؤمن للمؤمن، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً". فقد كان الأردني دائماً لأخيه الأردني، سنداً، وسيظل لوطنه درعا^(١) ساق الملك عبدالله هذا الحديث ليحث شعبه على التعاضد والتكاتف والتعاون مع الدولة والالتزام بالتعليمات والتحلي بروح المسؤولية للحد من تفشي هذا الوباء، مذكراً بحديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ الذي يحث فيه على التعاون ويصور فيه المعقول بالمحسوس عن طريق التشبيه المفصل فقد شبه المؤمن للمؤمن بالبنيان ثم ذكر وجه الشبه يشد بعضه بعضاً، فكما يشد البنيان بعضه بعضاً كذلك هو المؤمن لأخيه المؤمن حينما يشد بعضهم بعضاً من خلال التعاون والتكاتف؛ والغرض من ذلك بيان صلابة المؤمنين وقوتهم ومتانتهم في حال توحيد صفوفهم وتكاتفهم فيصعب إسقاطهم وخرقهم ومن ثم حثهم على فعل ذلك وترك نقيضه، لهذا كان لهذا الحديث قوة مستوحاة من التصوير البياني الذي كان له أثر في إقناع المؤمنين بالتعاون والتكاتف فيما بينهم، ومن ثم كان له أثر قوي في تلقي الشعب الأردني لخطاب رئيس الدولة والعمل بالتعليمات وتحمل المسؤولية والتعاون مع الدولة، وهذا الأثر كان مصدر قوته الأساسي؛ كونه صادر من نبي الأمة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم، فلا شك فيه.

الشاهد الواقعي: برز الشاهد الواقعي في خطاب الرئيس برهم صالح عندما قال: (يجب أن يكون حذرنا وإجراءنا بمستوى خطورة هذا الوباء، ولكن: من دون هلع واضطراب آخذين بآتم أسباب الوقاية والعلاج، كما أوصت المرجعية الرشيدة، وكما دعت الجهات الصحية المختصة، ولنتذكر الأغلبية الساحقة من المصابين حين

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX9eDzY> ،
<https://kingabdullah.jo/ar/speeches>

تماثلوا للشفاء بعون الله وبجهود الكادر الصحي الذي يتقدم صفوفَ المواجهة الآن، كما أنّ هناك جهودًا حثيثةً على الصعيد العالمي لتوفير اللقاحات والعلاجات لهذا الوباء^(١) فالرئيس برهم يستشهد بالحالات التي تماثلت للشفاء، ثم أضاف أن هناك جهودا على الصعيد العالمي تسعى لتوفير لقاح وعلاج لوباء كورونا؛ فهو بهذا الشاهد الواقعي يخفف من قلق المتلقي ومن ثم يبيث الأمل والاطمئنان في قلوبهم، فيحملهم على الاقتناع والتصديق بوجود الوباء ومن ثم بث طاقة الطمأنينة في نفوسهم.

ب_ حجة النموذج وعكس النموذج: تبنى هذه الحجة على سلوك الإنسان وما يصدر عنه من تصرفات إيجابية أو سلبية، فإن فعل خيرًا كان بمثابة القدوة الحسنة التي يحتذى بها، وإن فعل شرًا كان بمثابة القدوة السيئة التي يُحذر من الاقتداء بها؛ ويُحث على الانفصال عن فاعلها^(٢)، كما ينبغي توخي الحذر في اختيار النموذج؛ لأن انحرافًا واحدًا من النموذج الحسن قد يستخدمه الآخر لتبرير عشرات الانحرافات^(٣) وقد برز النموذج الحسن في سياقات كثيرة في خطاب رؤساء الدول العربية، على سبيل المثال خطاب رئيس الكويت عندما قال فيه: (إخواني، أبنائي، ونحن في خضم هذه المواجهة العصبية أتوجه لأخي سمو رئيس مجلس الوزراء وإخوانه الوزراء - كل في مجال اختصاصه- بعظيم الاعتزاز بدورهم في قيادة وإدارة هذا العمل المميز آملًا الاستمرار في هذا النهج وعدم التهاون فيه

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4> ،
<https://www.nasnews.com/view.php?cat=274443>

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج، ٥٦. وينظر: شايم برلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ٦٢.

(٣) ينظر: في نظرية الحجاج، ٥٦. وينظر: الحجاج في الشعر العربي، ٢٤٥.

وتحية فخر وتقدير لجميع العاملين في الصفوف الأمامية من الواجهة المباشرة مع الوباء سواء من الكويتيين أو غيرهم من الشرفاء المخلصين الذين نعتز بهم وكذلك العاملين في تقديم الخدمات المساندة ممن يواصلون الليل والنهار من أجل تأمين مقومات الثقة والأمان والاطمئنان لدى الجميع. ولا يفوتني أيضا توجيه الشكر والتقدير لمعالي الأخ رئيس مجلس الأمة والأخوة الأعضاء لما أبدوه من تعاون بناء وتفاعل مشكور ودعم مشهود للحكومة في مواجهة الأزمة ترجمت بصدق الشراكة الإيجابية وروح المسؤولية الوطنية وأدعوهم إلى مواصلة التعاون الجاد للتصدي لهذا الخطر الداهم. كما يطيب لي أن أعبر عن خالص التقدير للمبادرات الكريمة والمساهمات الطيبة التي تقدمت بها الشركات والجمعيات والأفراد وعلى كل ما قدموه من دعم نقدي أو عيني وما عرضه من إمكانيات رغم الظروف الاقتصادية التي ندرك آثارها ووظأتها وكذلك المبادرات التطوعية التي قام بها أبناء الكويت والمقيمون لدعم ومؤازرة الجهد الحكومي في مختلف قطاعات الدولة للمشاركة في جهود مواجهة الوباء وهي ليست غريبة على أهل الكويت. إخواني أبنائي المواطنين والمقيمين، إننا نواجه اليوم أزمة صحية عالمية عابرة للقارات ولا تلوح في الأفق نهاية لها ما يستوجب الاستعداد لكافة الاحتمالات إن المواجهة الفعالة لهذا الوباء تتطلب فزعة كويتية عامة واستجابة وطنية شاملة ووعيا كاملا وتعاوننا جادا^(١)، خطاب ثناء وشكر يعزز في نفس سامعه "النموذج" الاستمرار على هذا النهج، كما يرسم للمتلقي الدور الكبير الذي يقدمه الوزراء بقيادة رئيس مجلس الوزراء وما يقدمه الأطباء وأعضاء مجلس الأمة بقيادة رئيس المجلس، من تعاون ودعم للدولة وتحمل مسؤولية وإدارة متميزة لمواجهة هذا الوباء، وما تقدمه

(١) (https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulhKE ،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

الشركات والجمعيات والأفراد من دعم نقدي أو عيني وتعاون وتكاتف مع الدولة. وهذا الشكر والتقدير والاعتزاز يحمل في طياته قدوة حسنة للمتلقي فيؤثر فيه ويجعله هو كذلك يحاكي هذا النموذج الحسن فيحمي وطنه ويتكاتف مع الدولة ويكون على وعي بالمسؤولية ويقدم ما استطاع من دعم لوطنه، لهذا قال الشيخ صباح الأحمد بعد هذا الثناء والشكر: (إننا نواجه اليوم أزمة صحية عالمية عابرة للقارات ولا تلوح في الأفق نهاية لها ما يستوجب الاستعداد لكافة الاحتمالات إن المواجهة الفعالة لهذا الوباء تتطلب فزعة كويتية عامة واستجابة وطنية شاملة ووعيا كاملا وتعاوننا جادا).

٢) الاستدلال بواسطة التمثيل: هو طريقة حجاجية تعلق قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، فهو يبني على تشابه العلاقات بين بنى متشابهة وإن اختلفت مجالاتها، فلا يبني دائما على علاقة التشابه^(١)، (ويعد بيرلمان أن الحجاج بالتمثيل مشروط بأن المثل المستعمل عليه أن يكون داعما لقضية ما؛ كي يصبح الحجاج مؤثرا؛ لأن التمثيل ينتقل من حالته الخاصة ذات القبول عن المتلقي إلى حالة تضم الرأي المدافع عنه)^(٢) وقد علل وأطنب عبدالقاهر الجرجاني عن أسرار تأثير التمثيل في النفس فقال: (فأما القول في العلة والسبب، لم كان للتمثيل هذا التأثير؟ وبيان جهته ومآته، وما الذي أوجبه واقتضاه، فغيرها. وإذا بحثنا عن ذلك، وجدنا له أسبابا وعللا، كل منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل، وينبل ويشرف ويكمل. فأول ذلك وأظهره، أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء

(١) ينظر: عندما نتواصل نغير، عبدالسلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م. ٩٧.

وينظر في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، ٥٧.

(٢) أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي، ١٦٦.

آخر هي بشأنه أعلم ، وثقتها به في المعرفة أحكم = نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس...، وههنا ، إذا تأملنا ، مذهب آخر في بيان السبب الموجب لذلك ، هو ألطف مأخذاً ، وأمكن في التحقيق ، وأولى بأن يحيط بأطراف الباب. وهو أن لتصوير الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله ، والتقاط ذلك له من غير محلته، واجتلابه إليه من الشق البعيد، بابا آخر من الظرف واللفظ، ومذهبا من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل...، وإذا ثبت هذا الأصل، وهو أن تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس، مما يحك قوى الاستحسان، ويثير الكامن من الاستظراف، فإن "التمثيل" أخص شيء بهذا الشأن، وأسبق جار في هذا الرهان، وهذا الصنيع صناعته التي هو الإمام فيها، والبادية لها والهادي إلى كيفيتها، وأمره في ذلك أنك إذا قصدت ذكر ظرائفه، وعد محاسنه في هذا المعنى، والبدع التي اخترعها بحقه، والتأليفات التي يصل إليها برفقه، آزدحت عليك، وغمرت جانبك ، فلم تدر أيها تذكر ، ولا عن أيها تعبر...^(١) إذن عبدالقاهر يرى أن تأثير التمثيل يكمن في إخراجها من خفي إلى جلي وقد ذكر كيفية ذلك وصوره مما لا يتسع المقام هنا لشرحه، كما أن تأثيره يكمن في الشبه بين المختلفين فتستحسنه النفوس وتعجب لذلك، ولقد وردت حجة التمثيل في خطاب رئيس الكويت حيث قال: (لقد شهدنا بأم أعيننا ما حل بدول عظمى من صور مؤلمة ومحزنة أحدثها هذا الوباء القاتل بسبب التهاون واللامبالاة إننا نخوض معركة فاصلة ضد عدو شرس وهي معركة الجميع تستوجب الالتزام الجاد بتعليمات السلطات الصحية)^(٢) يشير الشيخ

(١) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١٢١-١٣١.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulkE ،

صباح الأحمد إلى خطورة وباء كورونا، حيث اختار الاستعارة التمثيلية الأنسب لتصوير الحالة، فيشبهه حال مواجهة الدولة لوباء كورونا بخوض معركة ضد عدو شرس بجامع المواجهة والاستعداد، ثم نلحظ الاندماج والانصهار قد تمثل في حذف المشبه وذكر المشبه به في صورة حسية تثير خيال المتلقي، فترسم له مدى خطورة هذا الوباء وجدية الأمر، فعندما يتهيأ الوباء المعنوي الذي لا تبصره العين بصورة عدو في معركة يسعى لأخذ روحك أو سلب صحتك كان لذلك من التأثير في نفس المتلقي ما يدفعه لأخذ الحيطة والحذر والعمل بالتعليمات والإذعان والتسليم لتوجيهات الدولة.

_ كما جاء التمثيل في وصفه لأثر التجمعات حيث قال: (لقد شهدنا بأمر أعيننا ما حل بدول عظمى من صور مؤلمة ومحزنة أحدثها هذا الوباء القاتل بسبب التهاون واللامبالاة إننا نخوض معركة فاصلة ضد عدو شرس وهي معركة الجسمع تستوجب الالتزام الجاد بتعليمات السلطات الصحية وأهمها تجنب التجمعات وأسباب العدوى فهي الوقود الذي يذكي نار الوباء وينعشها)^(١) يلتقط الشيخ صباح الأحمد صورة حسية مرئية مأخوذة من واقع المتلقي حيث يشبه أثر التجمعات على وباء كورونا بتأثير الوقود على النار بجامع سرعة الانتشار وتزايدها على سبيل التشبيه التمثيلي، فالرئيس يقرب الصورة المعنوية في ذهن المتلقي غير الواعي بخطورة التجمعات وعدم الالتزام بالتعليمات وما ينتج عن ذلك من انتشار سريع لهذا الوباء وتزايد في عدد الحالات، فينتزع صورة حسية من حيز الواقع المشاهد لدى المتلقي فيستحضر تأثير الوقود على النار وكيف تنتشر بسرعة وتزداد مساحة انتشارها

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

(١) https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulhKE ،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

وتضخمها شيئاً فشيئاً، فمدار الإقناع حول توظيف تأثير الوقود على النار، يرفع مستوى التأمل لدى المتلقي فيفضى إلى التأثر والإذعان إلى تجنب التجمعات والوعي بكيفية التعاطي مع هذا الوباء، والعمل بالتعليمات؛ كي لا تتفاقم مخاطر هذا الوباء وتزيد حالات المصابين.

رابعاً: الحجج الموظفة للقيم: (هي مجموعة من الأخلاقيات التي اكتسبها المجتمع بشكل جماعي إلى أن أصبحت لها قوتها الإقناعية)^(١) فمنها القيم الكونية التي تستدعي الخير والحق والجمال، ومنها القيم المجردة التي تختلف من مجتمع لآخر كالعدل والعفة والشجاعة، ومنها القيم المحسوسة التي من الممكن ملاحظتها على أرض الواقع وتحقيقها كالصدق والأمانة والتقوى وغيرها^(٢)، وتبرز عدة قيم في الخطاب السياسي كالتضامن والنزاهة والعدل والمسؤولية والانضباط والكد والتجاوز^(٣)، فلا تكاد تجد خطاباً من خطابات رؤساء العرب بشأن جائحة كورونا يخلو من الدعوة إلى التكاتف والتعاون والانضباط والمسؤولية، ولك من كل خطاب شاهد، يقول الملك سلمان بن عبدالعزيز رئيس المملكة العربية السعودية: (نؤكد أن مواصلة العمل الجاد في هذا الوقت الصعب، لا تتم إلا بالتكاتف والتعاون ومواصلة الروح الإيجابية وتعزيز الوعي الفردي والجماعي، والالتزام بما يصدر من الجهات المعنية من توجيهات وتعليمات وإرشادات، في سبيل مواجهة هذه الجائحة)^(٤)، كذلك رئيس الكويت الشيخ صباح الأحمد يقول: (وقد سجل التاريخ للكويتيين مواقف

(١) شايم برلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمدوي، ٦٢..

(٢) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، ٢٧٠ _ ٢٧٨.

(٣) ينظر الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. ٧٩ _ ٨٠.

(٤) (<https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI>)

عظيمة وأمثلة رائعة في التضحية والبذل والعطاء والتكاتف والتعاون حتى كتب الله لهم الغلبة والفوز وبعون الله وتعاون الجميع سيكون النصر للكويت على هذا الوفاء^(١) كذلك رئيس الأردن الملك عبدالله الثاني يقول: (في هذه الأيام، يمر وطننا مثل باقي العالم بظروف استثنائية صعبة، تستدعي إجراءات والتزامًا وتعاونًا استثنائيًا، وهذا ليس على الأردنيين بالغريب أو المستحيل، فما عهدي بكم، إخواني وأخواتي، إلا على مستوى المسؤولية، و"أنتم قدها". وأنا على ثقة بأننا سنتجاوز، بمشيئة الله، هذه الظروف)^(٢)، كذلك رئيس الجزائر عبد المجيد تبون يقول: (ستظل جهود الدولة محدودة ما لم بيد المواطنين والمواطنات المزيد من التضامن والانضباط، والتفهم، وخاصة للتبليغ عن حالات الإصابة حتى لا يتسبب عدم التبليغ في إيذاء أقاربه وذويه أو عابري السبيل في الشارع)^(٣) كذلك رئيس العراق برهم صالح الذي كرر كثيرا الدعوة للتكاتف والتضامن والمسؤولية في خطابه واعتمد على هذه القيم، فحينما يدعو إلى الالتزام بالتعليمات يوظفها، وحينما يدعو إلى المبادرات والمساعدة في توفير الغذاء وغيره يوظفها فلا يكاد يخلو خطابه من الدعوة إلى أمور متنوعة إلا ويوظف هذه القيم، يقول في أحد السياقات: (وعلينا الإقرار أيضًا بأن ظروفَ البنى التحتية لنظامنا الصحيّ ليستْ بأفضلِ حال، وأن ذلك يُلقي مزيدًا من المسؤولية علينا ويدعونا إلى مزيدٍ من التكاتف معًا لتجاوزِ هذه الأزمة. في حين أقدر عاليا المبادرات من الشخصيات السياسية و الاجتماعية للمساعدة في

(١) (https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulhKE ،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX9eDzY>

،<https://kingabdullah.jo/ar/speeches>

(٣) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV١gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

هذا المجال وأكد الدعوة إلى جميع القوى الاجتماعية وميسوري الحال وأصحاب رؤوس الأموال والمنظمات المعنية إلى إبداء أقصى درجات التعاون والتنسيق مع المؤسسات الرسمية المعنية، وإطلاق المبادرات الاجتماعية البناءة إلى جانب مؤسسات الدولة لمواجهة الأزمة الحالية والخروج منها بأقل الخسائر بإذن الله. يجب أن نتكاتف جميعًا لتوفير المواد الغذائية والصحية لمن يحتاجها من أبناء شعبنا، وأن يكون لوسائل الإعلام دورٌ رياديٌّ في الحثِّ على المبادرات الإنسانية مثل الدعوة إلى تخفيض إيجارات المنازل مؤقتًا و تأجيل استحقاق القروض من قبل المصارف وتوفير الاحتياجات الضرورية للأسر المتعففة ولذوي الدخل المحدود. وأن لا ننسى أهلنا في مخيمات النزوح وما يعانونه من مصاعب، وأن يتم السعي إلى إنهاء مأساتهم وحمايتهم وتوفير احتياجاتهم، وتسهيل عودتهم إلى مناطقهم إن شاء الله. إن هذه اللحظة العصبية تحتم علينا جميعًا أن نتضامن كشعبٍ مشهودٍ له بالغيرة والنخوة والصبر على المحن والبلاء^(١) وهذه القيم: التضامن والتكاتف والتعاون والمسؤولية والتضحية استدعاها المقام، فجهود الدول لا تكفي للتصدي لجائحة كورونا والحد من آثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما لم يبد الشعب التعاون والتكاتف والتضحية والمسؤولية للحد من انتشار هذا الوباء، فالطاقة الإقناعية في الخطابات مستسقاة من قيم محسوسة توجه سلوك المتلقي إلى العمل بهذه القيم وإلا كان عرضة للخطر. كما نرى أن برهم صالح لم يكتف بالقيم المحسوسة بل استند على القيم المجردة في قوله: (إن هذه اللحظة العصبية تحتم علينا جميعًا أن نتضامن كشعبٍ مشهودٍ له بالغيرة والنخوة والصبر على المحن

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4>) ،

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>

والبلاء^(١) الغيرة والنخوة قيم أيديولوجية يتفق عليها العرب تحديداً، وتحرك مكانم نفسية كبيرة لدى العربي، ولا غرابة فقد جبلوا على هذه القيم وتغنوا بها في أشعارهم وتفاخروا بها، كما أن الإسلام قد حث عليها؛ لذلك هي منفذ جيد لإذعان الشعب العراقي واستمالة عقوله وعواطفهم؛ لحملهم على الالتزام بالتعليمات وتقديم المبادرات لتقليل الضرر الناتج عن هذا الوباء وتقديم يد العون للمحتاجين وغيرها من غايات ينشدها الرئيس برهم.

(١) المصدر نفسه.

المبحث الثاني

أساليب الحجاج البلاغية في خطابات رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا

تمنح البلاغة الخطاب بعداً حجاجياً من خلال تسليط الضوء على الأثر الفعال في إقناع المتلقي، حيث تُسخر الأساليب البلاغية لخدمة مقاصد حجاجية^(١)، (انطلاقاً من أن البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف من التأثير والإقناع أو هما معاً، إيهاما أو تصديقا)^(٢)، حيث تسهم الأساليب البلاغية المعروفة "المعاني، والبيان، والبيدع" (في الإمتاع وفي الوقت نفسه تعد حاملات للحجاج؛ لأنها تركز الفكرة وتطرحها طرح مؤثراً ومقنعاً وانطلاقاً من هذا، فإن البلاغة مسلك رئيس من مسالك الحجاج والاستدلال؛ ذلك لأن العلوم البلاغية تكتسب قوتها التأثيرية الحجاجية؛ لأنها لا تخاطب العقل والذهن فحسب، وإنما تخاطب الإحساس والانفعال أيضاً)^(٣) ولما كانت البلاغة مرتبطة بالحجاج بهدف التأثير والإقناع كان عقد هذا المبحث مطلباً لعرض بعض ظواهر الحجاج البلاغي في خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا حسب ما يقتضيه المقام:

١_ حجاجية الأسلوب الخبري المؤكد: أول ما ينبغي أن يُعلم أن الخبر جزء من الجملة الاسمية أو الفعلية يحصل به فائدة الخبر أو لازم فائدته، وبتفاوت درجة توكيده تبعاً لمقتضى الحال، فقد يلقي لخالي الذهن، فيجرد من المؤكدات، وقد يلقي

(١) ينظر التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨م. ٥٠.

(٢) البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٢م. ٦٠.

(٣) أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي، ١٦٣.

للمتلقى المتردد فيؤكد بمؤكد واحد، وقد يلقي للمنكر فيؤكد بأكثر من مؤكد^(١)، والأصل أن يلقي الخبر في مظهره الابتدائي المجرد، باعتباره من الناحية النحوية مفيد لمعنى في ذاته بغض النظر عن تفاوت المقامات، إلا أنه قد يعدل عن ذلك؛ لتأثير المقام فيه، فيلقى الخطاب بزيادة أدوات التوكيد^(٢) وطرقه المعلومة عند علماء البلاغة^(٣)؛ ليقوي الخطيب الطاقة الإقناعية، فيحمل المتلقي إلى الإذعان، فيبرز الخبر المؤكد كظاهرة لها أبعاد حجاجية؛ لهذا كثر توظيف التوكيد في خطابات رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا، منها على سبيل المثال قول الملك سلمان _ حفظه الله _ في خطابه: (تؤكد أن مواصلة العمل الجاد في هذا الوقت الصعب، لا تتم إلا بالتكاتف والتعاون ومواصلة الروح الإيجابية وتعزيز الوعي الفردي والجماعي، والالتزام بما يصدر من الجهات المعنية من توجيهات وتعليمات وإرشادات، في سبيل مواجهة هذه الجائحة)^(٤) لجأ الملك سلمان إلى استعمال أكثر من مؤكد تمثل في " أن " وأسلوب القصر بالنفى والاستثناء، فضلا عن اللفظ الصريح "تؤكد"، ليوجه المتلقي إلى عدة أعمال لا تتم مواجهة هذا الوباء والحد من

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ١٧٣، وينظر: مفتاح العلوم، يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧م، ١٦٣.

(٢) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. ٢٤٣.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ١٦٧. وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٣٥ _ ٣٩.

(٤) (<https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI>،

<https://alabdle.org/٢٨٢٦٤/>.

انتشاره إلا بالالتزام بها، فالحصر بالنفي والاستثناء زاد من فعالية الإقناع، فنفى جميع سبل المواجهة لوباء كورونا ومن ثم حصرها في التكاتف والتعاون وبث روح الإيجابية والوعي بطرق الوقاية والاحترام من هذا الوباء والالتزام بالتوجيهات، وهذه المؤكدات تحمل رسالة مفادها الحذر من التهاون واللامبالاة في مواجهة هذا الوباء، كما أنها تضيف بعدا حجاجيا إقناعيا في ذهن المتلقي فتزيل ما دون ذلك من اعتقادات أو مفاهيم مغلوطة وتدفع المتلقي إلى العمل الجاد بما ذكر الرئيس، وترفع من مستوى وعيه بخطورة الأمر وسبل الوقاية من هذا الوباء.

_ كما حفل خطاب رئيس الجزائر بأكثر من مؤكد في قوله: (واني أريد أن أؤكد لكم بأنّ الدولة قوية، واعية بحساسية الظرف، مصغية لقلق المواطنين والمواطنات، منشغلة بهمومهم، بل إنها، وبقدر ما هي حريصة على احترام الحريات والحقوق، بقدر ما هي مسؤولة عن حماية الأشخاص والممتلكات بما فيها توفير الحماية الصحية والرعاية الطبية للمواطنين والمواطنات، واعتبار الوباء المتفشّي مسألة أمن وطني، وأمن صحي تهّم الجميع حتى لو أدى الأمر إلى تقييد بعض الحريات مؤقتا، فحياة المواطن، والمواطنة فوق كل اعتبار، وقبل كل شيء^(١)) نص محمل بطاقة تأكيدية حجاجية تقطع الشك وتدفع إلى الثقة بالدولة، حيث وظف التوكيد بالجمل الاسمية المتتالية، وبحرف التوكيد "أن" و"إن"، وبضمير الفصل "هي"، وتكرار جملة "بقدر ماهي"، فضلا عن اللفظ الصريح "أؤكد"، سلسلة من التأكيدات تهدف إلى رفع مستوى ثقة المتلقي بالدولة وتدفع كل الشائعات وتقطع سبل الجدل في ظل توجيهات وأوامر قد تقيّد من حرية الأشخاص وتعكس آثارا اقتصادية سلبية على أصحاب الممتلكات؛ مما يجعل المواطن في حالة هجوم وتوتر واستنكار؛ لهذا أكد

(١) ، <https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV1gooE> (١)

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

الرئيس بأداة التوكيد " أن" ليثبت أن الدولة قوية ثم أثبت بالجملة الاسمية الدالة على الاستمرار والثبوت أن الدولة واعية بالتأثيرات الجانبية الناتجة عن هذا الوباء فهي أذن لقلق المواطن وتعمل على التخفيف من همومهم، ثم استعمل ضمير الغائب "هي" لإحالة المتلقي إلى ما هو معلوم لديه بأن الدولة كما عهدتم حريصة على احترام الحريات والحقوق فهي كذلك مسنولة عن حماية الأشخاص بنفس القدر فبالتالي "النتيجة المضمرة" قد تقييد بعض الحريات حفاظاً على أرواحكم؛ فحياة المواطن فوق كل اعتبار؛ لهذا كان لزاماً على الخطيب أن يلقي كل تلك المؤكدات؛ ليرفع معنويات الشعب وكذلك المتضررين اقتصادياً أو اجتماعياً من هذا الوباء ويؤكد لهم بأن الدولة على وعي كامل بكم وبهمومكم، كما أنه يدفع الشك والقلق ويقطع الجدل المثار بسبب التوجيهات، ويفرض حقائق باعتبارها مسلمات لا تقبل النقاش، فيجعل المتلقي يستسلم لهذا الأمر.

٢_ حاجية أسلوب النداء: يعد النداء وسيلة إنشائية حاجية تبتث طاقة تحفيزية وتنبيهية في ذهن المتلقي فتدفعه للإقبال إلى خطاب المتكلم الذي بدوره (يكسب النداء قوة إنجازيه تحدث التواصل ومن ثم يقع الحجاج بعد أن يقوم النص بقوة حاجية ترفع من مستوى التفاعل فيه)^(١) وقد عمد رؤساء الدول العربية إلى هذا الأسلوب في خطاباتهم، فلا تكاد تجد خطاباً غير مبدؤ بهذا الأسلوب الحجاجي سواء بذكر الأداة أم بحذفها، كما يتكرر النداء في ثنايا الخطابات، وذلك لشد انتباه المتلقي، والتنبيه إلى أهمية ما سيلقى بعدها، فانظر لاستهلال الخطاب عند الملك سلمان حيث قال: (إخواني وأخواتي ..أبنائي وبناتي .. المواطنين والمقيمين على أرض المملكة العربية السعودية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :فتعلمون

(١) الحجاج في النص القرآني "سور الحواميم أنموذجاً"، هاني يوسف أبو غليون، رسالة

ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٨م. ٨٥.

حفظكم الله ورعاكم، ما يعانیه العالم بسبب تفشي جائحة كورونا المستجد، كفانا الله وإياكم والعالم أجمع شرها) ^(١) كذلك رئيس الكويت يقول: (إخواني وأبنائي المواطنين والمقيمين في هذا البلد الأمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، فلقد شاعت إرادة الله أن يتعرض وطننا العزيز إلى وباء (فيروس كورونا) المستجد الذي اجتاح العالم شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً) ^(٢) ومثله رئيس الأردن حيث قال: (إخواني وأخواتي، أبناء وبنات شعبي العزيز، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في هذه الأيام، يمر وطننا مثل باقي العالم بظروف استثنائية صعبة، تستدعي إجراءات والتزاماً وتعاوناً استثنائياً...) ^(٣) كذلك رئيس العراق يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم أخواني وأبنائي وأهلي.. في جميع أنحاء بلدنا العراق السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتهز فرصة المباركة لكم في يوم المبعث النبوي الشريف، للحديث معكم عن آخر التطورات التي نعيشها معاً جرأً خطر تفشي فايروس كورونا المستجد) ^(٤) لعل حذف أداة النداء في خطابات الرؤساء يثير في ذهن المتلقي عظم المصاب على الرئيس الذي ضاق به المقام عن إطالة الكلام بسبب طول البلاء، فلا رادع لذلك الوباء فهو قد حل في البلاد؛ لهذا أخذ الرؤساء بأسلوب النداء المحذوفة أداته وابتقاء ألفاظ " إخواني، وأخواتي، أبنائي، وبناتي، أهلي؛ ليلفت انتباه المتلقي

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVIو>،

<https://alabdle.org/٢٨٢٦٤/>.

(٢) (https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnuluhKE ،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

(٣) (<https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX٩eDzY> ،

<https://kingabdullah.jo/ar/speeches>

(٤) (<https://www.youtube.com/watch?v=١٧khWs٤Bhf٤> ،

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=٢٧٤٤٣>

بقربهم منه، ويشعرهم بالاحتواء والأمان ويبعث روح الطمأنينة في نفس المتلقي لما سيلقيه الرئيس من خطاب قد يثير قلقهم، فكان النداء محملاً بطاقة حجاجية موجهة نحو المكونات الوجدانية لدى المتلقي وتهيئة لما سيلقى من خطاب وتوجيهات، وتزيد من مستوى الثقة بالدولة.

٣_ حجاجية الإيجاز والإطناب: تلعب ثنائية الإيجاز والإطناب دوراً حجاجياً مهماً في عملية الإقناع، على شرط أن تراعي مقتضى حال المخاطب، فإذا كان أسلوب الإيجاز سواء كان بطريقة الحذف أو القصر يراعي حال النفس البشرية في انقباضها وانبساطها، وذلك بالاختصار وتقليص الكلام؛ بغية جذب الانتباه وطرده السامة والملل ودفع الشرود والنفور الذي قد ينتاب المتلقي إبان العملية الإقناعية، كذلك هو الإطناب الذي يراعي ارتياح النفس البشرية من خلال بسط الكلام؛ بغية الإفهام والإيضاح؛ كي يزيل اللبس والغموض، ويوصل الأطروحة إلى المتلقي؛ فيسهم في إذعانه وتيسير اقتناعه^(١)، وقد تراوحت خطابات رؤساء الدول العربية بين إيجاز وإطناب، إلا أن خطاب الملك سلمان وخطاب الملك عبدالله الثاني، قد أخذ الإيجاز منه النصيب الأكبر، بينما خطاب الرئيس عبد المجيد تبون، وخطاب الرئيس برهم صالح قد أخذ الإطناب النصيب الأكبر منه، فأما الإيجاز فلك منه مثال قول الملك سلمان: (إن بلادكم المملكة العربية السعودية، مستمرة في اتخاذ كل الإجراءات الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة، والحد من آثارها، مستعينة بالله تعالى، ثم بما لديها من إمكانيات، في طليعتها عزيمتكم القوية في مواجهة الشدائد بثبات

(١) ينظر: الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات "معلقنا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى

أنموذجاً"، هناء لبيهي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر،

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م. ٤٥.

المؤمنين العاملين بالأسباب)^(١) اتخذت المملكة العربية السعودية العديد من الإجراءات للحد من تفشي هذا الوباء ولكن الملك سلمان آثر إيجاز القصر فلم يفصل القول في تلك الإجراءات بل جعل المتلقي يرى بعينه تلك الإجراءات؛ لكونها كثيرة والمقام يضيق لذكرها، فضلا عن كون تلك الإجراءات يعمها الكثير من التغيرات والإضافات بناء على تطورات هذا الوباء وطرق التعامل معه، كما أن عظم البلاء يجعل النفس تقصر الكلام، يقول أحد الباحثين: (والإيجاز أسلوب يراعي حال النفس في محتتها وشدتها، إذ أن النفس مجبولة على اختصار الكلام والحديث عندما تصاب بكرب، إذ من طبعها أنها تعاف طول الكلام في تلك اللحظات ولا تقوى على بسطه)^(٢).

وأما الإطناب فلك منه مثال قول الرئيس عبد المجيد تبون: (فقد أخذنا جميع الاحتياطات إذ لدينا قدرات جاهزة، لم تستغل بعد، سواء على مستوى الجيش الوطني الشعبي، أو الأمن الوطني، وحتى الفضاءات الاقتصادية كالمعارض يمكن تجهيزها للحجر الصحي على عجل بالإضافة إلى المباني والمنشآت العمومية. وحاليا لدينا: مليون وخمسمائة وخمسين ألف (١.٥٥٠.٠٠٠) من كل أنواع الأتعة، ويجري اقتناء ٥٤ مليون قناع إضافي، ٦٠٠٠ أداة كميائية للفحص (test) و ١٥٠٠٠ بصدد الاقتناء، أكثر من ٢٥٠٠ سرير خاص بالإنعاش، ويمكن رفع العدد عند الاقتضاء إلى ٦٠٠٠ سرير وتوفير ٥٠٠٠ أجهزة تنفس

و، <https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI> (١)

<https://alabdle.org/٢٨٢٦٤/>.

(٢) الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات "معلقا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجا"، ٤٢.

اصطناعية)^(١) لجأ الرئيس عبد المجيد إلى التفصيل بعد الإجمال، حيث يتساءل المتلقي ويتشوق لمعرفة تلك الاحتياطات؛ لتطمئن نفسه وتهدأ ويخبو قلبه، كما أن مثل هذا التفصيل مهم لدى المتلقي نظراً لما تمر به الدولة من ظروف اقتصادية وسياسية تجعل التوتر والقلق في أعلى مراتبه مع حلول جائحة كورونا؛ لذلك الرئيس عبدالمجيد عندما استهل خطابه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم أيتها المواطنين، أيها المواطنون، تشاء الأقدار أن تمر الجزائر هذه الأيام بمحنة أخرى يحملها "وباء فيروس كورونا" المستجد العالمي الآخذ في التفشي في الكثير من بلدان العالم)^(٢) فلم تكن الجزائر تمر بأزمة كورونا فقط بل تمر بظروف سياسية واقتصادية جعلت من الرئيس يظن في خطابه في كثير من المواضع؛ لينزع قلق المتلقي، ويحملة على الثقة بالدولة وإمكانياتها.

٤_ حجاجية التشبيه: يعد التشبيه ذو طاقة إقناعية؛ لما له من أثر في نفس المتلقي يدفعه إلى البحث عن العلاقة التي تجمع بين المشبه والمشبه به، فضلا عن شذو مخيلة المتلقي الذي يقوده إلى التأثر والإذعان (فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم، والتخييلات التي تهز الممدوحين وتحركهم، وتفعل فعلاً شبيهاً بما يقع في نفس الناظر إلى التصاویر التي يشكلها الحذاق بالتخطيط أو بالنحت والنقر، فكما أن تلك تعجب وتخلب، وتروق وتؤنق، وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ويعشاها ضرب من

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV٦gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV٦gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

الفتنة لا ينكر مكانه، ولا يخفى شأنه^(١) ولعل رؤساء الدول العربية كانت أحوج لتفعيل هذا الأسلوب الحجاجي؛ لذلك وظفه رئيس الأردن في قوله: (فقد كان الأردني دائما لأخيه الأردني، سندًا، وسيظل لوطنه درعًا)^(٢) شبه الملك عبدالله المواطن الأردني بالدرع بجامع الحماية والوقاية على سبيل التشبيه البليغ، فكما أن الدرع يحمي صاحبه كذلك هو المواطن حامي لوطنه، وهذا التشبيه يحمل الشعب على التكاتف وتحمل المسؤولية لمواجهة هذا الوباء، فله وقعه في نفس المتلقي؛ لما يحويه من صورة تخيلية تتجلى بوضوح للمتلقي فيذعن ويتفاعل مع الأحداث بمسئولية وبوعي تام.

_ ومنه قول برهم صالح: (نقفُ جميعنا أمام هذا المصاب وهذا التحدي يدًا واحدة، لتتمَّ معركتنا ضدَّ هذا الفايروس، ومنتصرَ عليه)^(٣) يلتقط الرئيس صورة حسية مرئية مأخوذة من واقع المتلقي حيث يشبه تكاتف وتضافر الشعب العراقي باليد الواحدة بجامع الاتفاق، فكما أن اليد الواحدة لا يخالف بعضها بعضًا في البسط والقبض والرفع والخفض، فكذلك سبيل الشعب العراقي في تعاضدهم وتكاتفهم في مواجهة هذا البلاء، فقد قرب الرئيس المعنى في ذهن المتلقي من خلال تجسيده للمتلقي، مما أدى إلى تكثيف درجة حضور الفكرة في ذهن المتلقي، فبدأ الخطاب أكثر تأثيرا وإقناعا لتوجيهات الدولة والعمل على التعاضد والتكاتف والتضافر للحد من انتشار هذا الوباء.

(١) أسرار البلاغة ، ٣٤٢ .

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX9eDzY>) ،
<https://kingabdullah.jo/ar/speeches>

(٣) (<https://www.youtube.com/watch?v=lVkhWsεBhfε>) ،
<https://www.nasnews.com/view.php?cat=٢٧٤٤٣>

٥_ حجاجية الاستعارة: تعد الاستعارة ركيزة من ركائز الحجاج؛ لما تسببه من انزياح لغوي دلالي يهز مخيلة المتلقي، يقول حسن المودن في سياق الحديث عن حجاجية الاستعارة: (فالصورة شكل أو بنية مستقلة عن المعنى، واستعمالها يعني الابتعاد عن الطريقة العادية في التعبير إلى طريقة تثير الانتباه، ويمكن أن يكون الهدف من استعمال هذه البنية، في ظروف غير عادية، هو منع الحركية للفكرة وإثارة الانفعالات وخلق وضعية درامية لم تكن موجودة من قبل)^(١)، وإذا تأملنا خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا نجدها تتضمن مجموعة من الاستعارات الحجاجية منها قول رئيس الجزائر: (البحث والكشف عن هوية ناشري الأخبار الكاذبة والمضللة، الذين يمتهنون التسويد بنفوسهم المريضة، بهدف زرع البلبلة والإبقاء على المواطن دائما في حالة قلقٍ ورعب)^(٢) جاءت البلبلة في لسان العرب بمعنى: (تفريق الآراء ... والبلبلة: اختلاط الألسنة... والبلبلة والبلابل والبلبال: شدة الهم والوسواس في الصدر وحديث النفس)^(٣) يفضي المعنى إلى العمل على إفساد الآراء واضطرابها وإثارة القلق والهم في النفوس، فقد شبه الرئيس الإخبار الكاذبة وما تثيره من اضطراب وقلق في النفوس بالبذر وحذف المشبه به ثم أتى بشيء من لوازمه "الزرع" على سبيل الاستعارة المكنية؛ والجامع بينهما ما ينتج عن ذلك، فزرع البذر ينتج حصادا، بينما نشر الأخبار المزيفة الضالة ينتج عنها

(١) بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. ٢٥٨.

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV6gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

(٣) مادة بلل، معجم لسان العرب، ٥ / ٣٥١.

الاضطراب والقلق، ولك أن تتصور كيف قرب الرئيس الفكرة في ذهن المتلقي، فيجعله واعى بأهداف أصحاب الأخبار الكاذبة.

_ ومنه قول الرئيس برهم صالح: (نقف جميعنا أمام هذا المصاب وهذا التحدي يدًا واحدة، لتتمّ معركتنا ضدّ هذا الفيروس، ومنتصر عليه، فلا خيار إلاّ الأمل والثقة بالنفس، فبعد كلّ ليلٍ نهارٍ، وشمس الإنسانية ستشرق لامحالة)^(١) تتجلى الاستعارة في قوله: "وشمس الإنسانية ستشرق لا محالة"، حيث شبه العودة للحياة الطبيعية بعد زوال وباء كورونا بشروق الشمس بعد غيابها فصرح بالمشبه به وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية؛ لكونها قد جرت في الفعل "ستشرق"، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي (الإنسانية)، والجامع بينهما تبدل الأحوال من حال إلى حال، فالاستعارة تثير الأمل والطمأنينة في نفس المتلقي، حيث يجسد أموراً معنوية بشيء مشاهد من الواقع فيزاد إدراكه ويذعن ويتأثر، فكما أن انجلاء الليل يعقبه شروق الشمس وبداية يوم جديد هو كذلك هذا الوباء سيمر ويمضي وتعود الحياة لطبيعتها، تصوير يلقي الأمل في نفس المتلقي فيدفع شعور الرغبة في الخلاص من هذا الوباء والعودة إلى الحياة الطبيعية، فيعمل المتلقي بالأسباب والإجراءات ويتعاون مع الدولة لتشرق شمس الإنسانية من جديد.

٦_ حجاجية الطباق: الطباق في اصطلاح البلاغيين: الجمع بين لفظين متضادين في الكلام، ظاهراً كان أم خفياً، إيجاباً أم سلباً^(٢)، وتكمن حجاجيته في تمكين

(١) (<https://www.youtube.com/watch?v=lvkhWs4Bhf4>) ،

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين،

تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٤٤٢هـ-٢٠٠٣م،

المعنى في ذهن المتلقي، من خلال إبراز مثالب ضده؛ ليظهر حسنه، فتسمو مكانته في قلب وعقل المتلقي^(١)، أو ليوضح المعنى ويقويه، ومن الطباق في خطاب رؤساء الدول العربية لشعوبهم بشأن جائحة كورونا قول عبد المجيد تبون: (ستظل جهود الدولة محدودة ما لم بيد المواطنين والمواطنات المزيد من التضامن والانضباط، والتفهم، وخاصة للتبليغ عن حالات الإصابة حتى لا يتسبب عدم التبليغ في إيذاء أقاربه وذويه أو عابري السبيل في الشارع)^(٢) لجأ الرئيس لطباق السلب؛ ليجري مقارنة ذهنية بين (الإبلاغ وعدم الإبلاغ) فالإبلاغ يحد من تفشي الوباء بينما عدم الإبلاغ يسهم في زيادة عدد الحالات فيؤدي القريب والبعيد، فهو بهذه الحجة القائمة على طباق السلب قد هز عاطفة المتلقي؛ ليصبح أكثر وعياً وإدراكاً لما يترتب على تلك المتضادات، فيكون أكثر وعياً وحذراً وتعاوناً مع الدولة.

+ ومنه قول الشيخ صباح الأحمد: (تحية فخر وتقدير لجميع العاملين في الصفوف الأمامية من المواجهة المباشرة مع الوباء سواء من الكويتيين أو غيرهم من الشرفاء المخلصين الذين نعزز بهم وكذلك العاملين في تقديم الخدمات المساندة ممن يواصلون الليل والنهار من أجل تأمين مقومات الثقة والأمان والاطمئنان لدى الجميع)^(٣) فطباق الإيجاب بين " الليل والنهار " جسد خطورة هذا الوباء الذي جعل العاملين يواصلون الليل والنهار لتقديم المساندة للشعب، ومن ثم يحمل المتلقي

(١) ينظر: الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات "معلقنا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجاً" ، ٦٠٠ .

(٢) (<https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV1gooE> ،

<https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

(٣) (https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulkE ،

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>

على التسليم بخطورة هذا الوباء وأخذ الحذر والحيطه من خلال الالتزام بالتوجيهات، كما يبعث شعور الثقة والطمأنينة في نفس المتلقي بالجهود الدؤوبة التي تبذلها الدولة ؛ لضمان سلامته وتوفير احتياجات الشعب، كما أن الإشادة بجهود العاملين في الخدمات المساندة، حافزٌ كبيرٌ لهم؛ لمواصلة العمل ليلا نهارا وتقديم المساندات لكل محتاج.

الخاتمة

وبعد حمد الله على التمام يجدر بنا الوقوف على ثمرات ونتائج هذا البحث أوجزها فيما يلي:

1. اتضح من خلال ما سبق أن خطاب رؤساء الدول العربية بشأن جائحة كورونا مادة حجاجية خصبة؛ لما تحمله من مقومات حجاجية متمثلة في التقنيات الحجاجية والأساليب البلاغية التي تهدف إلى إقناع المتلقي واستمالة عواطفه.
2. كشف البحث عن مجموعة من الأهداف التي سعى إليها رؤساء الدول العربية في ظل هذه الأزمة، موظفين تقنيات الحجاج لخدمتها، على رأس تلك الأهداف إقناع المتلقي بضرورة الالتزام بالتوجيهات والتعاون والتكاتف مع الدولة والحذر من التهاون والتساهل في هذا الأمر.
3. وظف رؤساء الدول العربية تقنيات الحجاج بكثافة، إلا أن هناك تقنيات حجاجية لا يكاد يخلو خطاب منها هي: حجة التناقض والتعارض، وحجة التقسيم، وحجة الشاهد، وحجة النموذج، والحجج الموظفة للقيم.
4. ساهم خطاب رؤساء الدول العربية في هز عاطفة المتلقي ورفع مستوى الإدراك والتأمل وشحن المنطق والعقل من خلال الاتكاء على معتقدات المتلقي وقيمه وعقيدته فضلاً عن الوقائع؛ بغية التأثير والإقناع؛ للوصول إلى التغيير المنشود وتوجيه سلوك المتلقي.
5. زلج رؤساء الدول العربية في خطاباتهم بين بث الطمأنينة في نفوس شعوبهم وبين ترهيبهم وبيان خطورة هذا الوباء، معتمدين بذلك على تقنيات الحجاج كحجة التعدي، وحجة التعاقب، وحجة التبذير وغيرها.
6. تنوعت الأساليب البلاغية الحجاجية في خطاب رؤساء الدول العربية

فشملت حجاجية التراكيب، وحجاجية التصوير، وحجاجية البديع إلا أن البديع كان أقل حظاً منهما.

٧. لكل مقام مقال، اتضح ذلك من خلال توظيف رئيس الجزائر لأسلوب الإطناب المتمثل في التفصيل بعد الإجمال؛ وذلك لما تمر به الدولة من ظروف سياسية واقتصادية يقتضي التفصيل في هذا المقام؛ لحمل الشعب على الثقة بقوة الدولة وإمكانياتها.

٨. ساهم كل من التشبيه والاستعارة في شحن الطاقة الإقناعية للمتلقي من خلال التجسيد والتشخيص الذي بدوره يشحن مخيلة المتلقي ويقرب المعنى للأذهان فيقوده إلى الإذعان والتسليم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٣. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٤. أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، محمد يطاوي، بحث منشور، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، السعودية، ٢١٤، ٢١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
٥. الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات "معلقنا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجاً، هناء لبيهي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٦. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي حمود، كلية الآداب، منوبة، (د. ت).
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب الفزويني محمد بن عبدالرحمن جلال الدين، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨. بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، (د . ت . ط).
٩. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠. بلاغة الإقناع في المناظرة، عبداللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١١. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٢م.
١٢. بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١٣. تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٤. تحرير التعبير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣م.
١٥. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨م.
١٦. تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، بحث منشور، شعبان أمقران، التعليمية، ع: ١٥، ج ٥، ٢٠١٨م.
١٧. الحجاج المؤسس لبنية الواقع في أدعية أصحاب الكساء _ عليهم السلام، سجاد عدنان كاظم، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع ٣، ج ٢٣، ٢٠١٦م.

١٨. الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
١٩. الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٢٠. الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، وعبدالواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٢١. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.
٢٢. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٣. الحجاج في النص القرآني "سور الحواميم أنموذجا"، هاني يوسف أبو غليون، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٨م.
٢٤. الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، علي الشبعان، تقديم: حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢٥. الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في "كتاب المساكين" ل: "الرافعي"، هاجر مدقن، رسالة (دكتوراه)، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٣م.
٢٦. الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٧. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.
٢٨. رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية، رائد مجيد جبار، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
٢٩. شايم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، دار الريف، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.
٣٠. عندما نتواصل نغير، عبدالسلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
٣١. في بلاغة الحجاج، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
٣٢. في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٣٣. في درس الحجاج من البلاغة الجديدة إلى الحجاج داخل الخطاب، حسن المودن، بحث منشور، جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش، ١٠١٦م.
٣٤. في نظرية الحجاج، عبدالله صولة، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون في وجوه التأويل، جار الله محمود ابن عمر الزمخشري، ضبطه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.
٣٦. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد

- حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
٣٧. معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط.ت).
٣٨. مفتاح العلوم، يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧ م.
٣٩. من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤.

المواقع الإلكترونية:

١. خطاب رئيس المملكة العربية السعودية الملك سلمان بن عبدالعزيز: <https://www.youtube.com/watch?v=١YKN٣IPMyVI>، و <https://alabdle.org/٢٨٢٦٤./>
٢. خطاب رئيس الكويت الشيخ صباح الأحمد: https://www.youtube.com/watch?v=_KSAJnulhkE، و <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٨٨٠٧٤٨&language=ar>
٣. خطاب رئيس الأردن الملك عبدالله الثاني: <https://www.youtube.com/watch?v=nOUSyX٩eDzY>، و <https://kingabdullah.jo/ar/speeches>
٤. خطاب رئيس الجزائر السيد عبد المجيد تبون: <https://www.youtube.com/watch?v=-qLPZV٦gooE>، و <https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/٢٠٢٠٠٣١٧/١٩١١٣٢.html>

٥. خطاب رئيس العراق برهم صالح:

و ، <https://www.youtube.com/watch?v=IvkHwS4Bhf4>

<https://www.nasnews.com/view.php?cat=27443>